السؤال التدبري في القرآن

إعداد

أ. ابتهال بنت خالد بن صالح السلامة

- من مواليد عام ١٤٠٧هـ بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.
- تخرجت في كلية أصول الدين، قسم أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٣٠هـ.
- نالت شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن عام ١٤٣٩هـ بأطروحة: "أثر معرفة أحوال النزول في فهم القرآن، تطبيق على ما نزل في حال السفر".
- البريد الشبكي: omumary@hotmail.com

الملخص

يُسلط موضوع (**السؤال التدبري في القرآن**) على بيان مفهومه وأنه من السؤال المحمود، وليس مما ورد ذمّه والنهي عنه، كما يتناول هذا البحث بيان أهمية السؤال التدبري وماله من أثر في فهم القرآن وإدراك معانيه وتدبرها، وتظهر أهمية استخدامه كذلك في الدعوة والتربية والتعليم كأسلوب جذب وتشويق، فيُؤثر في صيد العلوم واستقرارها في النفوس.

كما يتبين من خلال هذا البحث المنهج الصحيح لطريقة البحث عن إجابات الأسئلة التدبرية واستخراجها من مصادرها الصحيحة حتى يسير المتدبر لكتاب الله على المنهج الصحيح والصراط المستقيم بعيدًا عن الزيغ والضلال، ومن أبرز هذه المصادر كتب التفسير، وقواعده، وأصوله، وعلوم القرآن، واللغة والبلاغة وغيرها.

كما جاء الحديث عن أهم الوسائل المعينة على طرح السؤال التدبري، مثل تكرار قراءة القرآن الكريم وسماعة، واختيار المكان والزمان والحال المناسبة لذلك، وبعدها كان التعداد للمجالات التي يمكن للمتدبر طرح تساؤلاته فيها، كاللغة والبلاغة، والأحكام، والمعاني، والمقاصد وغيرها، والتي تُوصل بأجوبتها إلى التأمل في إعجاز القرآن في علومه ومعانيه ولطائفه وتعبيره.

وفي ختام هذا البحث تم التطبيق على سورة الهمزة من خلال طرح شيء من الأسئلة التدبرية فيها، والإجابة عليها من مصادرها الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: السؤال، التدبر، القرآن، الأسئلة التدبرية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن من حِكَم نزول القرآن الكريم التفكّر فيه، والتأمّل في معانيه، حيث قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، فبالتدبر يتحقّق التّعبد لله تعالى، كما يمكن الوصول به إلى الكثير من المعاني واستخراج الحِكم والأسرار واللطائف، والتّحفيز على فعل الخير والعمل والصالح وهذه غاية المطالب.

ومن الوسائل الظاهرة المعينة على التدبر التلاوة أو السماع للآيات مع حضور القلب في استحضار معانيها، وكذلك تكرار ترديدها، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه «قام بآية حتى أصبح يرددها، والآية هي قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»[(١)]. ومما يُعين على التدبر كذلك طرح الأسئلة التي تساعد على التعمّق في المعاني والعيْش مع الآيات، وتُحقِّق الخشية من الله سبحانه، وتدفع للعمل بما يحبّ ويرضى سبحانه، وفي استنطاق المعاني عن طريق طرح التساؤلات بعد التأمل والتفكر زيادة في تحصيل العلم، ورفع لسقف المعرفة ولا شكّ، فقد جاء عن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما أنه قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيمَ أُنزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا ولسانًا سؤولًا»[(٢)].

وإن كانت هذه الفوائد لطرح التساؤلات التدبّرية في القرآن، فإنه يبقى السؤال متى يحسن استخدام السؤال في القرآن الكريم، وكيف يمكن الوصول إلى الإجابة، وما مجالات التساؤل في القرآن، وهذا ما قصدت بيانه في هذا البحث، وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٣٦٧) برقم: (٨٧٩) (كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه.

(٢) حلية الأولياء (١/ ٦٧).

أهمية الموضوع: تكمُن أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

١. الحثّ على التفكّر في آيات القرآن، والوقوف معها بما يدعو إلى الخشية والعمل.

٢. المساهمة في نشر التدبر وتيسير استخدامه بين الناس بطرق واضحة ومُيسرة، وذلك لزيادة الحاجة له في هذا العصر لما نرى من بعد الناس عنه.

٣. الاستفادة من الأسئلة التدبرية في الدعوة والتربية ونشر العلم، وذلك عن طريق استخدامها كأسلوب للجذب والتشويق وإثارة الأذهان بما يدعو إلى التحفيز على الفهم، ومن ثم التدبر والعمل.

أسباب اختيار الموضوع: تبرز أهم دوافع كتابتي لهذا البحث فيما يأتي:

١. خدمة القرآن الكريم في مجال من مجالاته، بما يعود بالفهم الصحيح والعمل بالعلم.

٢. أهمية التدبر في الوقت الحاضر، حيث كَثُر القارئون للقرآن الكريم وقلّ العاملون به.

٣. بيان منهج عملي يُسْهِم ويُساعد على التدبّر والتفكّر في آيات القرآن الكريم.

٤. ربط الأمّة بالقرآن، والدعوة إلى الإلمام بعلومه ولطائفه وأسراره.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في أن كثيرًا من الناس في هذا العصر يتقنون تلاوة القرآن ويُحسنون قراءته بعيدًا عن تدبره وفهم معانيه، جهلًا منهم في معرفة الطرق الموصلة لذلك، فكان هذا البحث لبيان منهج من المناهج المعينة -بعد الله- على تدبر القرآن والوقوف عند معانيه، وذلك عن طريق طرح السؤال التدبري في الآيات.

حدود البحث: آيات القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: لم يكن طرح السؤال في آيات القرآن منهجًا للمفسرين في مؤلفاتهم، وإنما يأتون بالمعنى مباشرة كما يظهر ذلك في كتبهم، وفي هذه المعاني إجابات للكثير من الأسئلة التدبرية كما هو ظاهر عند ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في كتابه (التحرير

والتنوير) وغيره.

وفي تخصيص الحديث عن طرح الأسئلة التدبرية في الآيات وتفصيل الكلام فيها فإني لم أقف على من أفرد ذلك وتناوله بصورة مستقلة، وقد وجدت عددًا من الرسائل تناولت الكلام عن ورود مادة سأل في القرآن، واستوفت المعاني في هذا الجانب مثل بحث:

١. (**المطابقة بين السؤال والجواب في النظم القرآني**) للدكتور: عبد الله محمد سليمان هنداوي، الناشر: مطبعة الأمانة، عام (١٤١٦هـ).

٢. (**السؤال في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية**) للباحثة: وردة مصطفى كحيل، عام (١٤٣٠هـ) في الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن.

وليس ذلك هو موطن هذا البحث، فالفرق بينهما ظاهر في أن المراد بالبحوث التي عَنَت بدراسة مادة (سأل) في القرآن، فإنها من قبيل الدراسة الموضوعية، حيث تجمع الآيات التي وردت بهذه المادة وتقسّمها حسب ترتيب منطقي بعد دراستها، أو البلاغية حيث التعرف على الاسرار البلاغية لنظم القرآن الكريم، فمحلها جميعًا يكون في النص القرآني، أما المراد بهذا البحث فهو طرح المتدبر للأسئلة التي تُرشده لمزيد من المعاني، وتُمكّنه من الوقوف مع الآيات والتعايش معها سواء وجد أجوبة لها أو لم يجد، وتكون صادرة من المتدبّر نفسه.

كما وقفت على عدد من الكتب التي اعتنت ببيان مفهوم التدبر وتقاطعت مع بحثي هذا بطريق غير مباشر في أحد جوانبه، منها:

١. (**تدبر القرآن الكريم**) للباحث: عبد اللطيف بن عبد الله التويجري، عام (١٤٣٦هـ)، الناشر: مكتبة دار المنهاج في الرياض، وتناول الباحث في كتابه الحديث عن الأسباب العلمية الباعثة على التدبر، وذكر منها فهم المعاني وسياق الآيات

ودلالاتها، ومعرفة أسباب النزول، ومقاصد السور وغاياتها وغيرها، وهذه من مجالات طرح الأسئلة التدبرية في القرآن الكريم.

٢. (**التدبر، حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير، دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم**) للدكتور: عبدالله عبد الغني سرحان، عام (١٤٣٠هـ)، الناشر: مركز تدبر للاستشارات، وورد في الكتاب دراسة بلاغية تحليلية على آيات من القرآن الكريم هي بمثابة الأمثلة التطبيقية على طرح السؤال التدبري في القرآن دون ذكر للجانب النظري فيها.

المنهج العلمي في هذا البحث: سِرت في هذا البحث على المنهج الوصفي، واتبعت فيه الإجراءات التالية:

١. جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية والمعاصرة.

٢. أبين رقم الآية وأعزوها لسورتها في المتن فقط.

٣. أُخرّج الحديث بلفظه الوارد في البحث، مع بيان حُكم أهل العلم عليه إذا كان في غير الصحيحين إن وجِد.

٤. اكتفيتُ عند ذكر أسماء العلماء بذكر سنة الوفاة فقط، وجعلتها في المتن بين معكوفين.

٥. في طرح الأسئلة التدبرية في سورة الهمزة أذكر إجاباتها من مصادرها الأصلية.

خطة البحث: انتظمت في تمهيد، وستة مباحث:

التمهيد: تعريف السؤال، والتدبر، والقرآن، والمركب الإضافي "السؤال التدبري في القرآن".

المبحث الأول: استخدام السؤال في القرآن، وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: أهمية السؤال التدبري في القرآن، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: مصادر الإجابة على الأسئلة التدبرية، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الرابع: الوسائل المعينة في طرح السؤال التدبري، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الخامس: مجالات السؤال التدبري في القرآن، وفيه أربعة مطالب.

المبحث السادس: تطبيق طرح الأسئلة التدبرية في سورة الهمزة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل على فهرس المراجع والموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة، أشكر الله تعالى أن يسّر لي كتابتها، وأسأله التوفيق والعون والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

تعريف السؤال، والتدبر، والقرآن، والمركب الإضافي

"السؤال التدبري في القرآن"

المطلب الأول: السؤال في اللغة والاصطلاح:

السؤال في اللغة: أصل الكلمة هو السين والهمزة واللام، وتعني الطلب والاستدعاء، وتكون في المعرفة أي طلب الكشف عن الشيء والإخبار عنه بأداته في الإفهام، كما تكون في المال، وإذا كان السؤال في المال فإنه يتعدى تارة بنفسه نحو: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ [الممتحنة:١٠] ، وتارة بـ(من) نحو: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢]، ويكون جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد، أما إذا كان السؤال في المعرفة فإنه يتعدى تارة بنفسه كقول: سألته كذا ، وتارة بالجار وأكثره (عن) نحو: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، ويكون جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة(١).

السؤال في الاصطلاح: طلب الإخبار والبيان عمّا يتم به الفَهم والمعرفة، ويكون تارة للاستعلام، وتارة لتَعريف المسؤول وتبيينه، وتارة للتبكيت، وتارة للجدل والتعنّت(٢).

المطلب الثاني: التدبر في اللغة والاصطلاح:

التدبر لغة: الدال والباء والراء أصل يدل على آخر الشيء وخَلْفِه، خلاف قُبله، ومنه دُبر الصلاة؛ أي آخرها، ودُبر النهار؛ أي آخره(٣).

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية، للعسكري (ص:٣٧)، لسان العرب (١١/ ٣١٩)، القاموس المحيط، (ص: ١٠١٢)، المعجم الاشتقاقي المؤصل، لمحمد حسن جبل (٢/ ١٠٥٣).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٤٣٧)، الكليات (ص:٥٠١).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٤) مادة: (دبر).

التدبر اصطلاحا: هو النظر في أدْبار الشيء، والتفكير في عاقبته، وتدبر الكلام؛ أي النّظر والتأمّل والتفكّر في غاياته ومقاصده التي يرمي إليها، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه، بحيث كلما ازداد المتدبّر تدبّرًا انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر(١).

المطلب الثالث: تعريف القرآن:

القرآن في اللغة: القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جَمع واجتماع، ومن ذلك القرية، وسُمّيت قرية لاجتماع الناس فيها، ومنه القرآن لاجتماع الآيات التي بها خير تشريعات الدين والحياة، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فهو مجموع كما قال سبحانه أيضًا: ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢٢]، ومن هذا القراءة وأصلها: حِفْظ المقروء أو استيعابه في القَلْب(٢).

القرآن في الاصطلاح: هو كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المعجز بألفاظه ومعانيه(٣).

المطلب الرابع: تعريف المركب الإضافي «السؤال التدبري في القرآن»:

بعد بيان معنى السؤال والتدبر والقرآن في اللغة والاصطلاح، نخلص إلى معنى المركب الإضافي «السؤال التدبري في القرآن» وهو: **الاستفهام الذي يُورِث في القلب إيمانًا يبعث على العمل، عند تلاوة القرآن الكريم أو سماعه.**

(١) ينظر: تفسير المنار (٥/ ٢٣٣)، التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٥٢)، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص: ١٨٥).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٧٨) مادة: (قري)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٤/ ١٧٥٩).

(٣) ينظر: النبأ العظيم (ص:٤٣)، نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، لمحمد حوية (ص:٦٨).

المبحث الأول

استخدام السؤال في القرآن

بعدما بيّنّا معنى السؤال بشكل عام ثم تعرفنا على معنى السؤال التدبري في القرآن الكريم بشكل خاص، يحسن البيان عن أنواع السؤال في القرآن لنيل الفوائد والسلامة من الإثم، فمنها ما هو محمود، وهو محل هذا البحث، وما ينبغي على صاحب القرآن استخدامه، ومنها ما هو مذموم، وهذا ينبغي بيانه للحذر منه وترك استخدامه، وفيما يأتي بيان لهذه الأقسام:

المطلب الأول: السؤال المحمود

لطرح الأسئلة في القرآن الكريم فوائدُ جمّة لا تخفى على من يُمارسها، فمهما بلغ المؤمن من العلم إلا أن القرآن الكريم يبقى معجزةَ عظيمة في كثرة معانيه وأسراره، وبطرح السؤال يُمكن لصاحب القرآن استخراج ما في الآيات من حِكم وفوائد وأسرار، وبذلك يزيد فهمه ويزدان عمله، ويتعبد لله بما وصل إليه من علم، وهذه غاية وجود المؤمن في هذه الحياة، وعلى هذا نقول أن السؤال المحمود هو ما قَصَد به صاحبه التدبر وطلب العلم الذي يورث الإيمان والخشية في القلب بصدق وإخلاص ورغبة في التعمق في معاني الآيات، وفهم أكبر قدْر منها، ومن ثم تزكية هذا العلم بالتطبيق والعمل، فبطرح السؤال يزول الجهل ويحل العلم، قال عليه الصلاة والسلام: «**إنما شفاء العيّ**[(١)] **السؤال**» [(٢)]، وقديمًا قيل: «حسن السؤال مفتاح العلم» [(٣)]، بمعنى أنه وسيلة لنيله والاستزادة منه.

---

(١) العيّ: أي الجهل. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٣٤).

(٢) أخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (١/ ٢٢٨) برقم: (١٠٩٤) (كتاب الطهارة، باب المسح على العصائب والجبائر).

(٣) المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، لمدحت آل فراج (ص: ١٦٤).

وطرح التساؤل في القرآن إنما يكون بعد تفكّر وتأمّل، وإطالة النّظر، وتكرار للآيات، تحريًا للوصول إلى إجابة كافية شافية، ومزيد من العلم الذي يستَنير به القلب، وعلى هذا يجْدر بالسائل أن يكون متحليًّا بالأدب مع كلام الله ﷻ ، فينتقي لسؤاله العبارات والتراكيب اللائقة، والتي تدلّ على احترامه لكتاب ربّه ﷻ .

وتتميز الأسئلة المحمودة في التدبر أن إجاباتها موجودة في كُتب العلم في الغَالب، فتكون هذه الأسئلة وسيلة لاستخراجها وبيانها، وعلى السائل أن ينتبه للكتب التي يرجع إليها في البحث عن إجاباته، فينتقي الصحيح والموافق لمنهج السّلف منها، ويحذر من الكتب الضالة المنحرِفة، لأنه إنما يسأل في كلام الله ﷻ وقد قال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فلا يستهين في مرجعه، وليتضح هذا النوع من السؤال نذكر الأمثلة التالية:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ [البلد: ٦].

السؤال التدبري: ما دلالة التعبير عن إنفاق المال بالإهلاك في هذه الآية؟

الجواب: سمّى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكًا، لأنه لا ينتفع المنفِق بما أنفَق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسارة والقِلّة والتّعب، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سُبُل الخير، فإن هذا قد تاجَرَ مع الله، وربح أضعاف ما أنفق[1].

العمل المترتب على معرفة الجواب: الإنفاق فيما يرضي الله والحذر والبعد عن الإسراف والإنفاق فيما لا يرضيه ﷻ .

المثال الثاني: قوله تعالى:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١- ٢].

السؤال التدبري: ما مناسبة الجمع بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة في القسم عند بداية السورة؟

(١) ينظر: روح المعاني (١٥/ ٣٥٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٥).

الجواب: جمع الله سبحانه في القسم بداية السورة بين محل الجزاء وهو يوم القيامة ومحل الكسب وهو النفس اللوامة، فالمقصود من إقامة القيامة هو إظهار أحوال النفوس اللوامة من سعادة وشقاء(١).

العمل المترتب على معرفة الجواب: دفع النّفس اللوامة للعمل الذي يكون سببًا في نجاتها يوم الجزاء.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١].

السؤال التدبري: ما السر في تكرار الحرف: (من) مع اللهو ومع التجارة دون العطف بينهما في الآية؟

الجواب: ليؤذن باستقلال كل واحد، منهما فلا يُتصوّر أن الذّم إنما هو لاجتماع التجارة واللهو معًا، فإن انفرد اللهو أو التجارة خرج من الذم، فتبيّن ذم كل منهما على جهة الاستقلال لئلا يتهاون الناس في تقديم ما يرضي الله وتفضيله(٢).

العمل المترتب على معرفة الجواب: الحذر من اللهو أو البيع والشراء بعد النداء لصلاة الجمعة سواء كانت هذه الأمور مجتمعة أو مفترقة.

المطلب الثاني: السؤال المذموم:

كل مسألة لا ينبني عليها عمل قلب أو جوارح، فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي(٣)، وهذا ما يُقصد بالسؤال المذموم في القرآن؛ ويعني التعنّت والتكلّف في السؤال، و طلب معرفة ما سكت عنه الشارع، والسؤال عن الحرام دون وجود نص عليه(٤)، بهدف الجدل وليس بهدف التبيّن والتعلّم، وهذا ما

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٢١)، التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٧).

(٢) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، للسامرائي (ص: ١٧٦).

(٣) ينظر: الموافقات (١/ ٤٣).

(٤) ينظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، للقاسمي (٢/ ٤٢٤).

جاء النهي الصريح عنه في القرآن حين قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [المائدة: ١٠١]، ومن أمثلة ذلك السؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أحرجت الأمة، وكالسؤال عما لا يعني، ولا فائدة من وراءه، فهذه الأسئلة وما أشبهها هي المنهي عنها في هذه الآية[(١)]، وقد بوّب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية باب بعنوان (باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه)[(٢)].

وعمومًا فالإكثار من الأسئلة دون فائدة مرجوّة مذموم، والدليل عليه النقل المستفيض من الكتاب والسنّة وكلام السلف الصالح، فلا ينبغي للمؤمن فعله، لأنه قد يكون سببًا إلى الضلال والهلاك -والعياذ بالله-، وقد قال النبي ﷺ في ذلك: «**إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**»[(٣)].

وقد أخبر عن خطورة كثرة السؤال من هذا النوع كما جاء في الحديث: «**أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحجّ فحجّوا**»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم**»، ثم قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**»[(٤)].

والضابط في ذلك هو السؤال عما يُفيد ويُرجى الانتفاع به، قال عليه الصلاة والسلام: «**من حسن**

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٩٥) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/ ١٢٤) برقم: (١٤٧٧) (كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/ ١٠٢) برقم: (١٣٣٧) (كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر).

إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[(١)]، أي تجنب السؤال فيما لا يعنيه.

ومن أمثلة الأسئلة في هذا ما يأتي:

١. الانشغال في البحث عن معاني الحروف المقطعة مزيدًا على ما وردنا من أقوال العلماء فيها.

٢. قضاء الأوقات في البحث عن أسرار عدّ الآيات وأرقامها وعلاقتها بمعنى الآية بعيدًا عن فهم الآية واستيعاب معانيها.

٣. التعمق في الإعجاز العلمي، مثل الجزم بوجود نجمًا في السماء يتكون من كتلة كبيرة من الدخان مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ١١]، فليس هذا هو الهدف من تدبّر القرآن، وليس في هذا العلم ما يزيد الإيمان ويبعث على العمل.

٤. البحث عن معرفة المبهمات في القرآن وتقصّي حكاياتها مثل اسم القرية في قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، واسم الرجل في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]، فسكوت القرآن عنها إنما كان لحكمة، فلِم السؤال عنها إذًا؟

(١) أخرجه مالك في "الموطأ" (٥ / ١٣٢٨) برقم: (٣٣٥٢ / ٦٨٤) (حسن الخلق، ما جاء في حسن الخلق).

المبحث الثاني

أهمية السؤال التدبري في القرآن

القرآن الكريم هو أصل الأصول كلّها، وقاعدة لأساسات الدين، وبه صلاح أمور الدين والدنيا والآخرة، وهو المعجزة التي لا تنقضي عجائبها، ولا تنحصر علومها، وللأخذ بالقرآن لابد من تلاوته أو سماعه مع فهمه وتدبره والعمل به والدعوة إليه، وإن مما يُعين على ذلك هو طرح الأسئلة التدبرية التي تتوسع بها المدارك، ويكون في إجاباتها الخير العظيم، كما تُساعد على الفهم والتدبر، ويمكن استخدامها كوسيلة للدعوة والتربية والتعليم، وفيما يأتي بيان لذلك:

المطلب الأول: أهمية السؤال التدبري في فهم القرآن وتيسير حفظه:

نَزل القرآن الكريم ليُعمل به، ولا يمكن أن يَعمل الإنسان بشيء لا يفهمه، فصِحَّة الفهم ركيزة رئيسة لصِحَّة التلقي، ولا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله عز وجل ومراد رسوله ﷺ إلا حينما يستقيم فهْمه لدلائل الكتاب، وكثيرٌ من البدع والضلالات إنما حدثت بسبب غلط الفهم(١).

ولأن القرآن الكريم معجزة، فإن معانيه وافرة لا تنتهي إلى حدّ، وكما أن القراءة في تفسير القرآن والاطلاع على معانيه في كتبها الصحيحة وسيلة لفهم القرآن، فكذلك طرح الأسئلة التدبرية فيما يستشكل من المعاني وسيله للفهم الخاص والدقيق كذلك، بل أنها وسيلة ناجحة في صيد العلم واستحضاره وترسيخه، وتيسير حفظه؛ لأن العمل فيها يكون من القلب والعقل معًا، وقد عُدّ حسن السؤال أولى مراتب التعلم(٢).

(١) ينظر: منهج الإمام جمال الدين السرمري في تقرير العقيدة (ص: ٨٥).
(٢) ينظر: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/ ٤٣).

ومتى ما مرّ بصاحب القرآن ما يُثير ذِهنه رَغبة في الوصول إلى إجابة له، ووافق ذلك حضور قلب منه، ثم بعد إلحاحه بمعرفة الجواب ذَهَب لكتب التفسير والعلوم الأخرى من مصادرها الصحيحة، وقلّب ناظريه فيها طمعًا في الوصول إلى مُراده؛ فإنه بذلك يكون ممن سعى لفهم القرآن الفهم الصحيح الشافي، والعيش مع الآيات وما فيها من حِكم وأسرار، وهذا ما ميّز ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما في فهم القرآن حيث قال: «إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا ولسانًا سؤولًا »[(١)]؛ أي في علوم القرآن ومعانيه، كما أن طرح الأسئلة في الآيات يعين عن حفظها وتذكرها وهذه من صفات أهل العلم كما قال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، ومن أمثلة بيان أثر السؤال التدبري في فهم القرآن وتيسير حفظه ما يأتي:

مثال: قوله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥].

السؤال التدبري الأول: ما سرّ التعبير بقوله: ﴿فَاقِرَةٌ﴾ في نيل العقوبة والعذاب؟

الجواب: إشارة لشدّة العذاب حينها، ولذلك تغيرت وجوههم وعَبَست وتكَدّرت ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤]، والفاقِرة من الفقير، وأصل الفقير: هو المكسور الفِقَار، يقال: فقرته فاقرة، أي داهية تكسر الفقار[(٢)]، وهذه عقوبة المؤْثِرين للعاجلة على الآجلة.

السؤال التدبري الثاني: علام يدل التعبير عن اليقين في وقوع العقوبة والعذاب بالظن؟

الجواب: التعبير عن اليقين بالظنّ مناسب لجوِّ السورة وسياقها، رُغم أن الموطن موطن علم ويقين، وذلك أن الإتيان بفعل الظنّ متناسب مع تأخير التوبة وإيثار العاجلة وتقديم الفجور، فإنه في الحياة الدنيا بنى حياته على الظنّ، فهو يظن أنه سيمتد

(١) حلية الأولياء (١/ ٦٧).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٤٢).

به العمر ويطول به الأجل، فيُسوّف بتوبته ويُقدم شهوته، وهذا الظنّ يرافقه إلى اليوم الآخر، فهو إلى الآن يظنّ وقوع الداهية ظنًّا، وهو إلى الآن في حال ظنّ وأمل لا في حال علم وبصيرة، فهو لا يرى إلا اللحظة التي هو فيها، وما بعدها فهو عنده ظنّ لا يقين كما كان شأنه في الدنيا يقدم شهوته ويؤثر عاجلته ويقول: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ٦] (١).

المطلب الثاني: أهمية السؤال التدبري في تدبر القرآن والوصول إلى مقاصده:

حثّ الله سبحانه على التدبر في كتابه حيث قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، فالبركة في تدبّره والتفكّر في معانيه(٢)، وتدبّر آيات القرآن، والوصول إلى مقاصده، واستخراج علمه، وتأمّل أسراره وحِكمه ومعانيه، وإعادة الفِكر في آياته مرة بعد مرة، تدبُّرًا يدفع إلى العمل، وهذا هو الحكمة من إنزال القرآن الكريم، وبه تُدرك بركته وخيره، وفي هذا دلالة على أن تدبر القرآن من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود(٣).

إن لتدبر القرآن وسائل وسُبل معينة عليه، منها الإلمام بعلوم القرآن وتفسيره الصحيح، إضافة لإطالة النظر فيه وكثرة تكراره، وقبل ذلك الدعاء وسؤال الله الفتح والتوفيق، كما يظهر أن من الوسائل المعينة عليه هو طرح التساؤلات التدبرية بنيّة الوصول إلى مزيد من العلم يزيدُ في الإيمان ويدفع إلى العمل.

ومرحلة التدبر هي مرحلة متقدمة على مرحلة مجرد القراءة أو السماع أو النظر السريع، إذ أنّ فيها اجتماع للقلب والعقل مع الحواس كالسّمع والبصر واللسان،

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٠٠)، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (ص: ٢١٩)

(٢) ينظر: لطائف الإشارات، للقشيري (٣/ ٢٥٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٣/ ١٥٣).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٢).

فإضفاء التساؤلات المختلفة على القرآن الكريم يعطينا تدبّرًا أوسع وأشمل للقرآن، ومن ذلك السؤال عن الحِكم والأسرار والدلالات والمناسبات والمقاصد وغيرها في الآيات، فبطرح السؤال تُستنطق كثير من الفوائد، وتظهر وتنجلي معجزة القرآن الكريم، ومن ذلك السؤال عن دلالات التعبير بلفظة دون أخرى، وسرّ الخطاب بأسلوب مُعيّن، ومناسبة لفظة أو آية للسورة أو ما قبلها وما بعدها، وفوائد الإجمال والتفصيل والإبهام، والوصول إلى مقصد السورة وغيرها، مما يَتطور عقل صاحب القرآن في الوصول إليه مرّة بعد مرّة لكثرة الممارسة، ومن أمثلة بيان أثر السؤال التدبري في تدبّر القرآن ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

السؤال التدبري: ما دلالة إسناد فعل الشرّ إلى ما لم يسمَّ فاعلة، بينما أُسنِد فعل الخير إلى الفاعل وهو الله –عز وجل–؟

الجواب: أسند فعل إرادة الشر إلى ما لم يسمَّ فاعلة ولم يسند إلى الله تعالى مع أن مقابله وهو إرادة فعل الخير حيث أسند إليه سبحانه؛ جريًا على واجب الأدب مع الله تعالى في تحاشي إسناد الشر إليه(١).

أثر السؤال التدبري: التحلي بالأدب مع الله تعالى عند الحديث عنه سبحانه أو تلاوة وسماع آياته وكذلك الكلام في أقداره.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥].

السؤال التدبري: ما الحكمة من إضافة الله تعالى العباد إليه في قوله (عبادي) في الآية؟

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٣١).

الجواب: أضاف الله تعالى العباد إليه لغرض التشريف لهم، كما أن وصفهم بالعبودية فيه تشريف كذلك حيث يُفيد أنهم تمحّضوا لعبودية الله سبحانه، وعليه يكون من عبد الأصنام والجن وأعرض عن عبودية الله تعالى ليس من أولئك(١).

أثر السؤال التدبري: معرفة صفات عباد الرحمن والتحلي بها لنيل الشرف والثواب منه سبحانه.

المطلب الثالث: أهمية السؤال التدبري في الدعوة والتربية والتعليم:

إن غاية وجود الإنسان هي توحيد الله ﷻ وعبادته قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فإن فعل استقامت حياته وصلحت أموره، وهذه الغاية لا بد أن تُترجم عبر الأعمال الصالحة التي يتقرّب بها إلى الله سبحانه، وإن من خير هذه الأعمال الدعوة إلى الله ﷻ ونشر التوحيد، وهذا هو سبيل الأنبياء والصالحين، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يكون منهم جماعة يدعون الناس إلى الخير في الإسلام وشرائعه التي شرعها لعباده، فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، كما قال ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وامتدح الله تعالى من يقوم بالدعوة بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

وللدعوة في سبيل الله طرائقها التي يُرجى بها أن تكون سببًا في استجابة الناس وقبولهم للحق، كالتحلي بالحكمة، ولين الجانب، وانتقاء الكلام المناسب، ولكل حال ومكان وزمان طرائقها المناسبة.

ونظرًا لإقبال الناس على علوم النفس الحديثة في هذا الزمن، وبحثهم عمّا يُغني أرواحهم بلَهفة وحرص، خاصّة ممن هم بعيدون عن كتاب ربهم، فإن في نشر علوم

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (١٠/ ٢٦٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ١٨٤).

القرآن وشرائعه والدعوة إليها عن طريق طرح الأسئلة التي تثير الأذهان، وتحفّز على معرفة الجواب، وُتقرِّب الناس من كتاب الله تعالى، وتدعوهم إلى الصراط المستقيم، وتكون أوقع في النفوس خير كثير(١)، وقد استعملها النبي ﷺ في التعليم حيث قال لرجل من البادية: «...**ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته هكذا**... »(٢)، ومن أمثلة الأسئلة التدبرية في الدعوة إلى الله ما يأتي:

مثال: قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣ – ١٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠].

السؤال التدبري: كيف يمكن الجمع بين ذكر وجوه النفقة في الخير في سورة (البلد)، وبين ذمّ حُبّ المال في سورة (الفجر) قبلها؟

الجواب: لما ذمّ سبحانه الحُبّ الشديد للمال وعدم الحضّ على طعام المسكين في سورة (الفجر) ذكر ﷻ في سورة (البلد) الخصال التي تُطلب من صاحب المال حتى يخرُج من هذا الذمّ، من فكّ الرقبة، والإطعام في اليوم ذي المسغبة، والنفقة على اليتيم من الأقارب، وعلى المساكين(٣)، وهذا ما يرتضيه الله سبحانه في إنفاق المال.

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد، للفوزان (ص: ٤٢١).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٣٦٩) برقم: (٤٧٢٦) (كتاب السنة، باب في الجهمية) وقال: الحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح.

(٣) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (٢/ ٥١١)، روح المعاني (١٥/ ٣٤٩).

المبحث الثالث

مصادر الإجابة على الأسئلة التدبرية

أنزل الله تعالى كتابه معجزة لنبيه ﷺ وتحدى به العرب في اللغة والفصاحة والبلاغة والمعاني وغيرها، وقد أودع فيه ﷻ الكثير من الحكم والأسرار واللّفتات والمعاني، وخير سبيل لاستنطاق ذلك هو طرح الأسئلة التي تثير الذّهن وتُعين على حفظ العلم واستذكاره، وللبحث عن أجوبة هذه الأسئلة فإنه يُرجع إلى المصادر الصحيحة في ذلك، وأبرزها الصحيح من كتب تفسير القرآن الكريم، والمصادر لكتب قواعد التفسير، وأصوله، وعلوم القرآن، واللغة، والبلاغة، وفيما يأتي بيان لها:

المطلب الأول: كتب التفسير:

مؤلفات علم التفسير هي أكثر المؤلفات علاقة بالنصّ القرآني، حيث تناولت نصوص القرآن وبيّنت ما فيها من المعاني والعلوم، كما أن المفسرين اختلفوا في مجالات عنايتهم بتفسير كتاب الله ﷻ ، كالتفسير بالمأثور، أو اللغة، أو الأحكام، أو البلاغة وغيرها، ولا شك أن ما كان من هذه التفاسير على منهج السلف، ودلّ على فهم كتاب الله تعالى على الوجه الصحيح، فهو خير مرجع لمن تواردت عليه الأسئلة في فهم كتاب الله وتدبّره، وعلى ذلك نقول أن أوّل ما يُبدأ به في البحث عن إجابات الأسئلة التدبّرية هو كُتب التفسير حسب مجالاتها، ففي كثرة القراءة فيها والاطلاع عليها خير عظيم في فهم القرآن الكريم وتدبره.

و على سبيل المثال فإن ممن كتب في التفسير بالمأثور الطبري (ت ٣١٠هـ) في كتابه: (جامع البيان في تأويل القرآن)، وبالتفسير باللغة السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في كتابه: (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، وفي أحوال النزول سيد قطب (ت١٣٨٥هـ) في كتابه: (في ظلال القرآن)، وفي البلاغة ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في كتابه: (التحرير

والتنوير)، وغيرهم.

ومن أمثلة شمول كتب التفسير على إجابات الأسئلة التدبرية ما يأتي:

مثال: قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

السؤال التدبري: من المقصود بقولة تعالى: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وما صورة تكليف الله تعالى لهم؟

الجواب: المراد بهم الملائكة، والمعنى: ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به، إلا وعنده ملَك حاضر، وحافظ يحفظه، عتيد مُعَدٌّ مهيأ لكتابة ما أُمر به من الخير أو الشر(١).

المطلب الثاني: كتب علوم القرآن وأصول التفسير وقواعده:

جمع العلماء قديمًا وحديثًا العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم مُباشرة، والقواعد والأصول المتعلقة بتفسير القرآن في مؤلفات مستقلة، منها (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، و(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت٧٩٤هـ)، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت٩١١هـ) وغيرها، وفي ثنايا هذه العلوم يمكن لمن طرأ عليه تساؤلات في فهم القرآن وتدبره أن يجد فيها الجواب الكافي، حيث أنها علوم اختصت بالنص القرآني وطُرق تفسيره، فلا سبيل لفهم كثير من فوائد الآيات وأسرارها دون الرجوع لهذه العلوم، ففيها الخيرٌ العظيم.

ومن أمثلة اشتمالها على ما يُمكن الإجابة به على الأسئلة التدبرية ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١].

السؤال التدبري: ما العبرة من التعبير عن إسراف قوم لوط عليه السلام بالجملة الاسمية دون الفعلية؟

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٤٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٣٠٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ١٢٩).

الجواب: وصف الله تعالى قوم لوط عليه السلام بالإسراف بطريق الجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام بخلاف الجملة الفعلية التي تدل على التجدد[١]، أي أنهم قوم تمكن منهم الإسراف في الشهوات فلذلك اشتهوا شهوة غريبة لما سئموا الشهوات المعتادة، فكان الإسراف صفة ثابته فيهم والعياذ بالله[٢].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦].

السؤال التدبري: هل التّبين في الأخبار يكون مع الفاسقين فقط دون غيرهم؟

الجواب: جاء أمر الله تعالى بالتثبّت في خبر الفاسق ليُحتاط له، لئلا يُحكم بقوله فيكون -في نفس الأمر-كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه[٣]، ومفهوم المخالفة من ذلك أن غير الفاسق لا يجب التبين في خبره وعلى هذا يجب قبول خبر الواحد العدل، فالمفهوم هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق[٤].

فبيان إجابة السؤالين السابقين إنما كان في كتب علوم القرآن وكتب أصول التفسير، إضافة إلى كتب التفسير التي تذكر قواعد التفسير في ثنايا التفسير مثل (التحرير والتنوير) لابن عاشور (ت١٣٩٣هـ).

المطلب الثالث: كتب اللغة والبلاغة:

كما أن القرآن الكريم مُعجز بألفاظه ومعانيه فإنه مُعجز ببلاغته وتعبيره، فلا سبيل لأحد في حصر عجائب القرآن ولطائفه وأسراره، ففي بحر علومه غرقت عقول العقلاء، وتضاءلت دون الإحاطة بمعانيه أفكار الحكماء، وفي لطائفه وأسراره ما يمكن أن يكون به الهداية والنور، وفي اختيار ألفاظه وتركيب تعابيره ما يَسْترشد به الحيران.

---

(١) ينظر: مختصر في قواعد التفسير، لخالد السبت (ص: ٨).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٨/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٠).

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٠٦).

وحين يتأمل قارئ القرآن أو السامع له في التراكيب البلاغية في بعض آيات القرآن، ويطيل النظر فيها، فإنه ترد عليه تساؤلات عن الحِكم والأسرار من هذه التراكيب، ويكون ذلك مما يعينه على تدبر القرآن والتفكر في لطائفه ومعانيه، والتعايش مع آياته، وخير ما يُرشده للجواب في هذا المجال هي كتب التفسير التي لها عناية بهذا المجال مثل كتاب (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و(التسهيل لعلوم التنزيل) لابن جُزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، و(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود (ت٩٨٢هـ) وغيرها، كما يُمكنه الرجوع إلى كتب علم البلاغة والتنقيب عن الإجابات فيها.

ومن أمثلة السؤال التدبري في بلاغة القرآن وتعبيره ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٤].

السؤال التدبري: ما دلالة عطف إهلاك السفن بحرف (أو) أما عفو الله تعالى فعُطِف بحرف (الواو)؟

الجواب: جيء بحرف (أو) في قوله أو يوبقهن دلالة على التخيير، لأن المعنى إن نشأ نَبْتَل المسافرين بأحد بلِيّتَين، إما ركود السفن على ظهر الماء لأجل سكون الريح كما قال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٣٣]، وإما باشتداد العصف في الريح، فيحصل الإهلاك لهنّ، وجاء بحرف (الواو) في العفو دون (أو) عطفًا على يوبقهن وهو في معنى جزاء للشرط المقدر؛ أي وإن يشأ يعف عن كثير فلا يوبقهم مع استحقاقهم أن يوبقوا، وفي ذلك دلالة على سعة الرحمة بالعفو عن كثير من الذنوب، فانظر ما أحسن موقع (أو) هناك وما أعجب موقع (الواو) هنا[1].

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢٢٧)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١/ ٨٤)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (٥/ ١١٧)، التحرير والتنوير (٢٥/ ١٠٧).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

السؤال التدبري: ما الدلالة على التعبير عن علاقة أهل الجنة بها بالصحبة؟

الجواب: الصحبة تكون من الملازمة، فالصاحب إنما يقال فيمن كثر ملازمته لغيره، والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع فقط؛ لأجل أن المصاحبة تقتضي طول لُبثِه، فكل اصطحاب اجتماع، وليس كل اجتماع اصطحابًا، وقد سُمِّي النبي ﷺ بالصاحب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ [سبأ: ٤٦]، أي أنكم صحبتموه، وجربتموه وعرفتموه، ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خَبَلا وجِنّة، وهذا دلالة على عمق العلاقة وقوّتها[(١)].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩].

السؤال التدبري: ما الغرض من تشبيه تكذيب الكفار بتكذيب من قبلهم من الأمم السابقة في الآية؟

الجواب: الغرض من التشبيه عادةً هو الهدف أو الفائدة التي من أجلها يسوق المتكلم التشبيه والغاية التي ينشدها من ورائه، ولا يكون له ذكر في الكلام فيتم به وضوح وبيان المعنى[(٢)]، ويظهر من فوائد تشبيه تكذيب الكفار بتكذيب من قبلهم من الأمم السابقة عدة أمور، منها ما يأتي:

١. أن هذه عادة المعاندين الكافرين ليعلم المشركون أنهم مماثلون للأمم السابقة التي كذبت الرسل فيعتبروا بذلك، فإن من أغراض التشبيه: بيان الحالة[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢٤٤)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٧٦).

(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٢٣٨).

(٣) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/ ٤١٤)، المنهاج الواضح للبلاغة (١/ ٧٨).

٢. التعريض بالنذارة لهم بحلول العذاب بهم كما حل بأولئك الأمم التي عرف السامعون مصيرها وشاهدوا ديارها، فإن من أغراض التشبيه: تقرير حاله في نفس السامع وتقبيحها[١].

٣. تسلية النبي ﷺ بأنه ما لقي من قومه إلا مثل ما لقي الرسل السابقون من أقوامهم[٢].

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/ ٤١٥)، المنهاج الواضح للبلاغة (١/ ٧٨).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١١/ ١٧٣).

المبحث الرابع

الوسائل المعينة في طرح السؤال التدبري

إن ورود التساؤلات التدبرية على الذهن لا تأتي من فراغ، إنما تحتاج لظروف ووسائل معينه يمكن للعقل فيها تحديد المسؤول عنه، والدقة في تمييز ما يرغب بمعرفة جوابه، وخير مساعد في ذلك هو إطالة النظر في آيات الله ﷻمع التفكّر فيها، وتكرار قراءة الآيات وسماعها مع تأمّلها، إضافة إلى حسن الاستماع والإنصات لها، مع أهميّة اختيار الزمان والمكان والحال المناسبة للتدبر، من تأنٍّ في القراءة، والترتيل، والطهارة وغيرها، وفيما يلي تفصيل لأبرز هذه الوسائل:

المطلب الأول: تكرار قراءة القرآن:

إن في إطالة النظر في آيات القرآن الكريم، وإطلاق الفكر في الغوص والتعمّق في المعاني والأسرار واللطائف، إضافة إلى التكرار في قراءة الآيات والنظر فيها ما تَتَفتح به الأفهام وتزيد به العلوم والمعاني، فما يصل إليه الفهم بعد التكرار ليس كما يكون في المرّة الأولى.

وفي إمعان النّظر وإطالة التأمل في آيات القرآن وسياق النظم الكريم، وتكرارها مرارًا ما تظهر به كثير من الأسئلة الملحّة، وفي أجوبة هذه الأسئلة ما يتبين به إعجاز القرآن وجمال نظمه وتركيبه، كما يتضح به مناسبات الآيات ومواضيع السور ومقاصدها والكثير من الهدايات التي تُعين على تقرير أساس الإسلام؛ وهو توحيد العبادة ونفي الشرك؛ وهذه هي الغاية من الخلق، إلى أن تتقرر في الأذهان وتثبت في الجَنان ويكمل به الوجدان، ويترجم ذلك العمل[1].

(١) ينظر: تفسير المنار (٩/ ٤٤٠).

كما يمكن القول أن أقل ما يستفاد به من تكرار آيات القرآن، والمداومة على تلاوتها وتدبّرها للأخذ بما فيها إضافة إلى ما سبق هو تحصيل الثواب العظيم من الكريم سبحانه، وتحقيق أعلى الأرباح في صفقة ليس فيها كساد، بل هي تجارة من أجلّ التّجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضى الرب سبحانه، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه(١)، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩]،ومجيء فعل التلاوة بصيغة المضارع في الآية دلالة على استمرار مشروعية تلاوته(٢)ويمكن تحقيقها بالتكرار.

وفي تكرار الآيات بنيّة صادقة في الاستزادة من علومها وفوائدها والسؤال عن كُل ما لم يتبين فيها خير سبيل للأخذ بالقرآن وفهمه وتدبره، حيث أنه كتاب عزيز، وذلك من العزّة بمعنى: القوة والغلبة، فالقرآن منيع(٣)لا يتساوى من قرأه قراءة سريعة عابرة بمن أعاد تلاوة آياته وكررها وتساءل عن معانيها رجاء زيادة الانتفاع بها، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾ [فصلت: ٤١].

المطلب الثاني: الاستماع والإنصات للقرآن:

يُعد سماع القرآن الكريم وسيلة من وسائل الأخذ به، وفي ذلك من الخير الكثير، ومن الهدى الزيادة والتجديد، وهو طريقًا لفهم كتاب الله، والوصول إلى تدبّره والعمل به، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، والفرق بين الاستماع والإنصات في هذه الآية، أن الإنصات في

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٦١١)، محاسن التأويل (٨/ ١٦٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٨٩).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ١٥٢).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٨٣)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٥/ ٣٧٩).

الظاهر بترك التحدّث أو الاشتغال بما يُشغِل عن استماعه، وأما الاستماع له فهو أن يُلقي سمعه، ويُحضِر قلبه ويتدبّر ما يستمع إليه، فالإنصات يكون بالجوارح تقريبًا، أما الاستماع فيكون بالأذنين، والإنصات متقدم على الاستماع؛ ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من تُلي عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، وقد فاته خير كثير(١).

ويقصد بالإنصات والاستماع إلى القرآن سَمْع المعنى المؤثر في القلب، والذي يتم به الانتفاع وذلك بالعمل، ولذلك نفاه الله عز وجل عمّن لا ينتفع بالآيات(٢)، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

كما جاءت حكاية استماع الجن للآيات وانتفاعهم به في القرآن وذلك حين قال سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فلما استمع الجن للقرآن وتأدّبوا بالإنصات إليه حصل لهم النفع الذاتي فآمنوا بربهم والنفع المتعدي حين دعوا قومهم إلى الحق.

فحينما يتم الاستماع للآيات والإنصات لها بخشوع وحضور قلب وتعايش معها، فإنه يتبادر للذهن تساؤلات واستفسارات يكْمن في أجوبتها الخير العظيم والعلم النافع الذي يُعين على محبة الله وتقواه والخشية منه ﷻ.

المطلب الثالث: اختيار الزمان والمكان والحال المناسبة:

اختيار الزمان والمكان والحال المناسبة من الأدوات المساعدة على تدبر القرآن وفهمه، فإذا اختار القارئ أو السامع الوقت والمكان والحال الملائمة لتدبر القرآن؛ فإن

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٤٤)، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣٦)، تفسير ابن عرفة (٢/ ٢٧٤)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٣٦)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١٤).

(٢) ينظر: روح المعاني (٥/ ١٧٧)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١٨).

العقل والجسد يعملان معًا في التفكّر بالآيات والتأمل فيها والغوص في أسرارها، ويكون ذلك سببًا لحضور القلب، وهو ما ينبغي لصاحب القرآن عند تدبره، وإذا حضر القلب والذّهن بعيدًا عن المشغلات فإنه يمكن لصاحب القرآن أن يتعايش مع الآيات ويدرك شيء من لطائفها، وهذا بدوره قد يستوقف العقل عند كثير من التساؤلات والاستفهامات التي لا تنقضي لإعجاز القرآن الكريم، وفي المبادرة للبحث عن إجابات هذه التساؤلات تظهر الكثير من الحِكم والعلوم التي تنفع صاحبها، وترفع من سقف علمه ومعرفته.

المبحث الخامس
مجالات السؤال التدبري في القرآن

إذا سار المتدبر لكلام الله سبحانه على الطريق الصحيح في محاولته لفهم كلام الله تعالى والوصول لأسراره ولطائفة، وراعى الأدب والتعظيم لكتاب الله ﷻ وسلك منهج السّلف في تدبرهم للقرآن، فإن المجالات التي يمكنه التساؤل فيها والنظر في جوابها كثيرة ومتعددة؛ نظرًا لإعجاز القرآن في علومه ومعانيه ولطائفه وتعبيره، فقد يكون السؤال في اللغة أو البلاغة، أو الأحكام، أو المعاني، أو المقاصد وغيرها، وفيما يلي بيان لأبرز مجالات السؤال التدبري في القرآن:

المطلب الأول: السؤال عن معنى المفردة ودلالة اختيارها دون غيرها:

قضى العلماء والباحثون أوقاتًا طويلة في البحث في إعجاز لغة القرآن ولم ينتهوا من حصرها، كيف لا وقد تحدى الله المشركين بأن يأتوا ولو بسورة مثله، قال سبحانه: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨] ولم يستطيعوا، فكان في الإعجاز اللغوي في القرآن ودِقة الاختيار للألفاظ والتعابير، حيث لا مُفردة تُغني عن مُفردة، ولا تعبير يُغني عن آخر؛ مجالًا واسعًا للمتدبر في انبعاث التساؤلات التي ترشده في جوابها إلى الإلمام بوافر العلوم واتساع المدارك في فهم القرآن الكريم، ويتم ذلك عن طريق الوقوف عند ألفاظ القرآن الكريم والتأمل في الحكمة من مجيئ لفظة دون أخرى، والتفكر في سرّ اختيار كلمة بعينها، وفيما يلي تطبيق لذلك:

مثال: قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤].

السؤال التدبري: ما سرّ التعبير عن يوم المجاعة بالمسغبة دون غيرها؟

الجواب: لأنه وصف لمجاعة غير عادية، فالسّغَب، هو الجوع مع التعب، وقيل: العطش مع التعب، وكلها ظروف صعبة، وإخراج المال في وقت القحط والجوع الشديد والضرورة أثقل على النفس، وأوجب للأجر، وهذا كقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ

عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨][(١)].

المطلب الثاني: السؤال عن استخدام أسلوب دون آخر:

تنوعت أساليب القرآن الكريم وتعددت تبعًا لإعجازه، فتارة يخاطب العقل وأخرى للعاطفة، ومرة للمفرد، ومرة يُخاطب الجماعة وغيرها الكثير من الأساليب، كل ذلك في مواطن أعطت مزيدًا من المعاني وكثيرًا من الفوائد، وبطريقة عجيبة تحتاج لتأمّل طويل وتفكر عميق يمكّن من الوصول لأسرارها وحِكمها، وفيما يلي تطبيق لسؤال تدبري عن أسلوب من أساليب القرآن الكريم في الآيات.

مثال: قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ١ – ٣].

السؤال التدبري: ما السر في مجيء ضمائر الخطاب في الآيات على طريقة الالتفات؟

الجواب: بدأت الآيات بأسلوب الغيبة ليكون أول ما يقرع سمع النبي ﷺ باعثًا على أن يترقب المعنى من ضمير الغائب فلا يفاجئه العتاب، وهذا تلطف من الله برسوله ﷺ ليقع العتاب في نفسه مُدرجًا وذلك أهون وقعًا على النفس[(٢)].

المطلب الثالث: السؤال عن العلاقة بين الآية ومقصد السورة:

توسعت العناية بعلم مواضيع الآيات والسور ومقاصدها في الآونة الأخيرة، وهي من خير ما يقضي بها المؤمن وقته حيث تتطلب منه التعايش مع آيات القرآن وإطالة النظر فيها، وإدراك معانيها وعلومها حتى يمكنه الوصول إلى الموضوع المناسب والمقصد الصحيح، ولا شك أن هذه الطريقة ترفع من سقف الفهم لآيات القرآن الكريم وفهم مقاصده بطريقة يمكنه معها التدبر والعمل، وفي طرح بعض الأسئلة

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٤١٢)، مفاتيح الغيب (٣١/ ١٧٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ١٠٥).

التي تعين على إدراك المعاني وأجوبتها، بيان لموضوع الآية أو السورة ومن ثم تحديد مقصدها، ومن هذه الأسئلة ما يأتي:

١. بِمَ افتتحت السورة؟ وبِمَ خُتمت؟

٢. ما أكثر الكلمات والمواضيع تكرارًا في السورة؟

٣. ما هي أسباب النزول الواردة في السورة؟ وما هي حالة النزول لها؟

٤. ما مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها؟

وفيما يلي تطبيق لسؤال تدبري يرشد ويُعين على الوصول للموضوع:

مثال: آيات وصايا لقمان الحكيم في سورة لقمان من آية: [١٣- ١٩].

السؤال التدبري: ما مناسبة حكاية الآيات لوصايا لقمان لابنه في السورة لمقصدها ؟

الجواب: مقصد سورة لقمان هو الأمر باتباع حكمة الله تعالى في القرآن[١]، وناسب ذلك مجيء وصف الكتاب بالحكمة في أول السورة عند قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢]، وقد وُصِف لقمان في الآيات بالحكمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، ودلّت على ذلك وصاياه الحكيمة لابنه في نهيه عن الشرك، وأمره بشكر الله ومراقبته، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الوصايا، فكانت القصة المناسبة في المكان المناسب.

المطلب الرابع: السؤال عن مناسبة افتتاح السورة وخاتمتها بموضوعها:

من علوم القرآن اللطيفة علم المناسبات، بمعنى بيان المناسبة بين آية وأُخرى، أو سورة بما قبلها وبعدها، أو آيات السورة الواحدة أوّلها بآخرها وغيرها، كما أن "لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم"[٢]، وكما

(١) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ٣٥٦)، المختصر في التفسير (ص:٤١١).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٨١).

قيل: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[(١)]، وإذا نظرنا إلى الأداة المناسبة للبحث عن هذه المناسبات نجد أنها تكون في طرح التساؤلات التدبرية، ويكون ذلك بعد إطالة النظر في الآيات وتكرارها من غير استسلام أو توقف، وفيما يلي تطبيق لأسئلة المناسبات التدبرية:

المثال الأول: سورة المؤمنون.

السؤال التدبري: ما العلاقة بين افتتاح سورة المؤمنون بقوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١]، ومجيء قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] في ختام السورة بموضوع سورة المؤمنون؟

الجواب: تناولت سورة المؤمنون بيان قضية الإيمان وحقيقته وثماره وعواقب مخالفته، وذمّ الكافرين، ومقصدها هو بيان اختصاص المؤمنين بالفلاح، ولذلك ناسب افتتاحها بفلاح المؤمنين وختامها بعدم الفلاح للكافرين[(٢)].

المثال الثاني: سورة التكاثر.

السؤال التدبري: ما مناسبة فاتحة السورة بختامها؟

الجواب: لا يخفى أن التكاثر الملهي في قوله تعالى عند افتتاح السورة: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] هو من نعيم الدنيا، لذا اختُتِمت بقوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]، فالسورة كانت تدور حول تذكير المنشغلين في الدنيا بالموت والحساب[(٣)].

(١) مفاتيح الغيب (١٠/ ١١٠).

(٢) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ٣٠٣)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١٣/ ١٩٨)، المختصر في التفسير (ص:٣٤٢).

(٣) ينظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص: ٨٣)، المختصر في التفسير (ص:٦٠٠).

المبحث السادس

تطبيق طرح الأسئلة التدبرية في سورة الهمزة

المطلب الأول: من الآية الأولى وحتى الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾.

السؤال الأول: ما دلالة افتتاح السورة بالويل؟

الجواب: افتتحت السورة بالويل وهو القُبح والخِزي والعَذاب والهلكة، وهي كلمةُ دعاء بسوء الحال، وتأتي في القرآن للوعيد بالعقاب والعذاب، وفي ذلك دلالة على شناعة هذا الخلق السيء والرديء وهو العيب في أعراض الناس بالقول أو الفعل(١)، وقد بُدِئت سورتان في القرآن بالويل؛ هذه السورة وسورة المطففين في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]، فالأولى كانت في النّهي عن العيب في أعراض الناس، والثانية جاءت في التحذير من ظُلم الناس في التعامل مع أموالهم، وفي ذلك دلالة على شَرف المؤمنين وحفظ الله لنفوسهم من أن تتسرب إليها مهانة الإهانة، وإشعارهم بأن الله يرى ما يقع لهم، ويكرهه، ويعاقب عليه، وفي هذا كفاية لرفع أرواحهم، وطمأنة واستقرار لنفوسهم(٢).

السؤال الثاني: بِمَ تُشعِر كلمة (كل) في قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾؟

الجواب: كلمة (كل) تُشعر بأن المهدَّدِين بهذا الوعيد جماعة، وهم الذين اتخذوا همْز المسلمين ولمزهم ديدنًا لهم(٣)، وقد جاء وصف المشركين بذلك في همزهم ولمزهم

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٨٨٨)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٢٤٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٩).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٧٣).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٦).

بالمؤمنين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ – ٣٠]، وقوله: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القلم: ١١].

السؤال الثالث: علام يدل مجيء فعل الهمز واللمز على وزن (فُعَلَة) في قوله تعالى: ﴿هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾؟

الجواب: جاء فعل الهمز واللمز على وزن (فُعَلَة) للمبالغة، وهي صيغة تدل على كثرة صدور الفعل المصاغ منه، حتى صار عادة لصاحبه –والعياذ بالله–، فصيغة (فُعَلَة) تدل على تمكّن الوصف من الموصوف(١).

السؤال الرابع: ما السرّ في إتباع صفة جمع المال وعدّه بصفتي الهمز واللمز؟

الجواب: إذا سيطر حب المال على النفس حتى شعرت بعظمته وتقديسه في الحياة، هانت أمامها جميع القيم والأقدار، ومنها أقدار الناس، فيظن صاحبها أنه بملكه للمال قد ملك كرامات الناس وأقدارهم فيقع في لمزهم وهمزهم –والعياذ بالله–، وفي إتباع صفة جمع مالًا وعدده بالهمز واللمز زيادة في تشنيعهما؛ لشناعة صفة الحرص على المال الذي ينشأ عن بخل النفس والتخوف من الفقر(٢).

السؤال الخامس: ما المراد بالمال في الآية ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾؟

الجواب: المال هو مكاسب الإنسان التي تنفعه وتكفي مؤونة حاجته من طعام ولباس وما يُتخذ منه ذلك كالأنعام والأشجار ذات الثمار المثمرة، وقد غلب لفظ المال في كل قوم من العرب على ما هو الكثير من مشمولاتهم، ولابُد من أداء حق المال وإنفاقه في سبيل الله ﷻ استجابة لأمره وشكرًا له على هذه النعمة(٣).

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٢٤٣)، محاسن التأويل (٩/ ٥٣٩).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٧٢)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٧).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٨).

السؤال السادس: ما الفرق بين قوله (عَدّدَه) وبين كلمة (عَدّه) في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾؟

الجواب: معنى عَدّدَه أي أكثر من عدّه؛ أي حسابه، وفي هذا التعبير بيانٌ لشدّة وَلَعه بجمعه؛ فالتضعيف للمبالغة في العد ومعاودته[١].

السؤال السابع: ما دلالة التعبير عن الخلود بصيغة الماضي بدلًا من المضارع في قوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾؟

الجواب: عُبّر عن الخلود بصيغة الماضي؛ لتنزيل المستقبل منزلة الماضي لتحققه عنده، وذلك زيادة في التهكم به بأنه موقن بأن ماله يخلده حتى كأنه حصل إخلاده وثبت[٢].

السؤال الثامن: هل هناك علاقة بين المال والخلود؟

الجواب: إذا طوّل المال أمل الإنسان في الدنيا، ومنّاه الأماني البعيدة، حتى أصبح -لفرط غفلته وطول أمله- يحسب أن المال تركه خالدًا في الدنيا ويستبعد معه الموت، فيعمل في الدنيا عمل من يظن أن ماله سيبقيه حيًّا دون أداء حق الله فيه وإنفاقه في سبيل الله[٣]؛ فلا شكّ أنه سيهلك -والعياذ بالله-، وفي المقابل من صرَف ماله بالعمل الصالح واحتسبه عند الله فإنه سيكون سببًا لصاحبه في نيل النعيم والخلود في الجنة[٤]، فصرف المال إما أن يكون على أمل الخلود في الدنيا فيكون طريقًا للهلاك، أو يكون صرفه طمعًا للخلود في الجنة في الدار الآخرة، والله أعلم.

المطلب الثاني: من الآية الرابعة وحتى الآية التاسعة:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٨).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٩٨).

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٩٥).

السؤال الأول: ما المناسبة بين الذَنْب وهو (الهمز واللمز) وبين العقاب وهو (النار) في السورة؟

الجواب: أن الهماز واللماز يأكل لحم الناس في معيبه وغيبته لهم، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، والحطمة أيضا اسم للنار من حيث إنها تأكل الجلد واللحم يوم القيامة(١).

السؤال الثاني: ما الذي تُفيده كلمة النَّبذ في قوله: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾، وما سرّ التعبير بها ؟

الجواب: كلمة (النَّبذ) تفيد التحقير والتصغير(٢)، وهذا جزاء من اقترف الأعمال السابقة، وهو جزاءٌ من جنس العمل؛ فكما تسبب من يعيب في أعراض الناس بنَبذهم وتحقيرهم في النفوس كان جزاؤه النَّبذ في النار يوم القيامة(٣).

السؤال الثالث: ما مناسبة التعبير عن النار بالحطمة في قوله: ﴿فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾؟

الجواب: الحطمة هي اسم من أسماء النار، وسُميت بذلك لأنها تَحطِم من فيها؛ وهو من كسر الشيء مثل الهشم ونحوه(٤)، فناسب كسر الأعراض بالهمز واللمز بكسر الأعضاء بالحطمة، فكان العقاب كجزاءٍ من جنس العمل(٥).

السؤال الرابع: ما الذي يُفيده السؤال عن الحطمة في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾؟

الجواب: تهويل وتعظيم أمرها؛ فهي ليست من الأمور التي تدركها عقول الخلق وتبلغها أفهامهم(٦).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٥).

(٢) ينظر: محاسن التأويل (٩/ ٥٤٠).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٥).

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٤٢).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٤٨١)، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، للكوراني (ص: ٤٣٨).

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٩٩)، فتح القدير، للشوكاني (٥/ ٦٠٣).

السؤال الخامس: ما العبرة من إضافة النار إلى الله تعالى، ووصفها بالإيقاد في قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾؟

الجواب: في إضافة النار إلى اسم الله سبحانه تعظيم لها وتفخيم، وكذلك في وصفها بالإيقاد؛ فهو للتهويل من أمرها وتعظيمها إلى ما لا مزيد عليه، فهي لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها، فلا تخمد أبدًا على غير المعهود(١)، وفي الحديث: «**أوقد على النار ألف سنة حتى احمرَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة**» (٢).

السؤال السادس: ما الحكمة من تخصيص ذكر الفؤاد في قوله: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾، رُغم أن النار تحرق جميع أجزاء الجسد؟

الجواب: لا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشدّ تألمًا منه بأدنى أذى يمسه، فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه، ولكن لأنه محل العقائد الزائغة، والنيات الخبيثة، والملكات القبيحة، ومنشأ الأعمال السيئة، وهو الذي ينبعث منه الهمز واللمز، وحب المال والانشغال به، فهو أنسب للذكر بما تقدم من جميع أجزاء الجسد(٣).

السؤال السابع: ما العلاقة بين عذاب الله في قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ وبين الاتّصاف بالهمز واللمز وجمع المال وعدّه مع مضنة الخلود؟

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٢)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٦) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٩٩)، في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٧٣).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٣٤١) برقم: (٢٥٩١) (أبواب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ)، وقال الدارقطني: رواه إسحاق بن الطباع عن شريك عن عاصم عن رجل لم يسمه عن أبي هريرة موقوفًا، وهو أشبه بالصواب (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) (١٠ / ١٥١).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٩٦)، روح المعاني، (١٥/ ٤٦٢)، في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٧٣).

الجواب: في وصف العذاب بإطباق النار وإغلاقها بأعمدة ممدّدة ما يتحقق به اليأس من الخروج منها[١]، خلاف ما كانوا يتوقعون في الدنيا من خلودهم وبقاؤهم فيها، وهذا ما جعلهم ينشغلون بجمع المال وعدّه تعظيمًا له وتحقيرًا لغيره، فوقعوا في الذنوب.

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٩٩)، محاسن التأويل (٩/ ٥٤٠)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٤).

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات:

❖ أبرز النتائج:

١. يُقصد بالسؤال التدبري الاستفهام الذي يُورِث في القلب إيمانًا يبعث على العمل، عند تلاوة القرآن الكـريم أو سماعه، فيكون صادرًا من المتدبر وليس له ذكرٌ في النص.

٢. السؤال التدبري هو خير أداة للتدبّر الذي أمر الله به في كتابه حين قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وهو مما زاد ابن عباس رضي الله عنهما علمًا وفهمًا بكتاب الله.

٣. ينبغي طرح الأسئلة التدبرية في القرآن الكريم والتعامل مع نصوص القرآن الكريم بأدب واحترام، وانتقاء أجمل العبارات في طرح السؤال، والبعد كل البعد عن أسئلة التعنّت والجدل ومالا يرجع على صاحبه بنفع أو فائدة.

٤. شمول كُتب التفسير على أغلب إجابات الأسئلة التدبرية إلّا ما كان دقيقًا في مجاله فيكون في الكتب المتخصصة كاللغة، والبلاغة، والأحكام، والقواعد، والأصول وغيرها.

٥. ينبغي تحرّي الصواب في البحث عن إجابات الأسئلة التدبرية واتباع منهج السلف في تعاملهم مع القرآن، والبعد عن أهل الزيغ والضلال.

٦. تكرار سماع القرآن وتلاوته وإطالة النظر فيه مع اختيار الزمن والمكان المناسب هي من خير الوسائل المعينة على طرح التساؤلات والاستفسارات المفضية إلى التدبر.

٧. نظرًا لإعجاز القرآن في علومه ومعانيه ولطائفه وتعبيره، فمجالات الأسئلة

التدبرية يمكن أن تكون في اللغة أو في البلاغة، أو في الأحكام، أو في المعاني، أو في المقاصد، أو غيرها.

٨. طرح الأسئلة التدبرية وسيلة جذّابة ومُشوّقة للناس في الدعوة والتربية والتعليم.

٩. مقصد سورة الهمزة هو: وعيد المتعالين الساخرين بالدين وأهله[١]، وقد دلّ على ذلك الكثير من المعاني والحِكم واللطائف والأسرار الواردة في هذه السورة عبر عبارات موجزة، يمكن الوصول لها عن طريق طرح الأسئلة التدبرية.

❖ **التوصيات:**

١. إيجاد دليل إرشادي لأبرز وأصحّ المؤلفات التي يمكن الرجوع إليها في كل مصدر؛ حتى يسهل على الباحث عن إجابات الأسئلة التدبرية الوصول إليها.

٢. كتابة تطبيقات للأسئلة التدبرية في سور القرآن؛ لإيجاد نماذج حيّة يمكن الاحتذاء بها والسير على منهجها.

وفي ختام هذا البحث، أشكر الله تعالى أن أعانني على كتابته، وأسأله التوفيق والسداد، وأن ينفعني والمسلمين به، وأن يغفر لي ما كان فيه من زلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) المختصر في التفسير (ص:٦٠١).

فهرس المصادر والمراجع

١. **أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه وزيادتهم ونقصانهم**، علي بن عمر البغدادي الدارقطني ، تحرير: هشام بن علي أبو الوليد. – الشارقة : مكتبة أهل الحديث.

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي. – بيروت : دار إحياء التراث العربي.

٣. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم. – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٤. **التبيان في أقسام القرآن**، ابن قيم الجوزية ، تحرير: محمد حامد الفقي. – بيروت، لبنان : دار المعرفة.

٥. **التحرير والتنوير**، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور التونسي. – تونس : الدار التونسية للنشر.

٦. **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي الكلبي ، تحرير: الدكتور عبد الله الخالدي. – بيروت : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ. – الطبعة الأولى.

٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي. – بيروت : دار الفكر .

٨. **السنن الكبرى**، أبو بكر البيهقي، تحرير: محمد عبد القادر عطا. – بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ. – الطبعة الثالثة.

٩. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللهَّ. – بيروت : المكتبة العنصرية، ١٤٢٣ هـ. – الطبعة الأولى.

١٠. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، تأليف: علي بن عمر البغدادي الدارقطني .–دار طيبة– الرياض ودار ابن الجوزي – الدمام، ١٤٠٥هـ – ١٤٢٧هـ.

١١. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**، تأليف: محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي.– المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٩هـ. – الطبعة الأولى.

١٢. **الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله لعسكري ، تحرير: محمد إبراهيم سليم. – القاهرة – مصر : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

١٣. **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، تأليف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان. – دار ركابي للنشر مصر.

١٤. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحرير: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٦ هـ. – الطبعة الثامنة.

١٥. **الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل**، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري. – بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ. – الطبعة الثالثة.

١٦. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي . – بيروت : مؤسسة الرسالة.

١٧. **المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد**، مدحت بن الحسن آل فراج، بيروت – لبنان : مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ. – الطبعة الأولى.

١٨. **المختصر في التفسير**، تأليف: نخبة من أهل الإختصاص في مركز تفسير للدراسات القرآنية. – جدة : مكتبة روائع المملكة، ١٤٣٦ هـ. – الطبعة الثالثة.

١٩. **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ، تحرير: مصطفى عبد القادر عطا. – بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٢٠. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** ، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحرير: محمد فؤاد عبد الباقي. – بيروت : دار إحياء التراث العربي.

٢١. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، محمد حسن حسن جبل. – القاهرة : مكتبة الآداب، ١٤٢١هـ. – الطبعة الأولى.

٢٢. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، تحرير: صفوان عدنان الداودي. – دمشق بيروت : دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ. – الطبعة الأولى .

٢٣. **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي. – مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ. – الطبعة الأولى.

٢٤. **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى. – المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٥. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، تحرير: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. – دار ابن عفان، ١٤١٧هـ. – الطبعة الأولى .

٢٦. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير . – بيروت : المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ .

٢٧. **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، عبد المتعال الصعيدي. – مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ. – الطبعة السابعة عشر.

٢٨. **تفسير ابن عرفة**، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، تحرير: جلال الأسيوطي. – بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ. – الطبعة الأولى.

٢٩. **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. – كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ. – الطبعة الأولى.

٣٠. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا. – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣١. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحرير: سامي بن محمد سلامة.–دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ.– الطبعة الثانية.

٣٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحرير: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. – القاهرة : دار ابن الهيثم، ١٤٣٠ه. – الطبعة الأولى.

٣٣. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. – بيروت : المكتبة العصرية.

٣٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. – بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٤هـ.

٣٥. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة ، تحرير: محمود محمد شاكر. – القاهرة : دار الحديث.

٣٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحرير: علي عبد الباري عطية. – بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ. – الطبعة الأولى.

٣٧. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ، تحرير: محمد محيي الدين عبد الحميد. – صيدا – بيروت : المكتبة العصرية.

٣٨. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي ، تحرير: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، – مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ. – الطبعة الثانية.

٣٩. **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني**، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي ، تحرير: محمد مصطفي كوكصو. – تركيا : جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية ، ١٤٢٨ هـ .

٤٠. **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. – مصر : مؤسسة قرطبة ، ١٤١٤ هـ . – الطبعة الثانية .

٤١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحرير: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. – بيروت : دار المعرفة، ١٣٧٩ .

٤٢. **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. – بيروت– القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٢هـ. – الطبعة السابعة عشر.

٤٣. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. – بيروت : دار صادر، ١٤١٤ هـ. – الطبعة الثالثة.

٤٤. **لطائف الإشارات**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، تحرير: إبراهيم البسيوني. – مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . – الطبعة الثالثة.

٤٥. **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، تأليف: فاضل بن صالح البدري السامرائي. – عمان – الأردن : دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ. – الطبعة الثالثة.

٤٦. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي. –بيروت : دار الكتب العلميه ، ١٤١٨ هـ. – الطبعة الأولى .

٤٧. **مختصر في قواعد التفسير**، خالد بن عثمان السبت. – دار ابن القيم– دار ابن عفان، ١٤٢٦هـ. – الطبعة الأولى.

٤٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي ، – دار الكلم الطيب– بيروت، ١٤١٩ هـ الطبعة: الأولى.

٤٩. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي. – الرياض : مكتبة المعارف، ١٤٠٨ هـ. – الطبعة الأولى.

٥٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحرير: عبد السلام محمد هارون. – دار الفكر، ١٣٩٩هـ .

٥١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. – بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠ هـ – الطبعة الثالثة .

٥٢. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. – المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٧ هـ. – الطبعة الثانية.

٥٣. منهج الإمام جمال الدين السرمري في تقرير العقيدة، خالد بن منصور المطلق. – رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦ هـ . – الطبعة الأولى.

٥٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي . – القاهرة : دار الكتاب الإسلامي.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث..... ١٦١

المقدمة ١٦٢

التمهيد: تعريف السؤال، والتدبر، والقرآن، والمركب الإضافي "السؤال التدبري في القرآن"

المطلب الأول: السؤال في اللغة والاصطلاح..... ١٦٧

المطلب الثاني: التدبر في اللغة والاصطلاح..... ١٦٧

المطلب الثالث: تعريف القرآن..... ١٦٨

المطلب الرابع: تعريف المركب الإضافي "السؤال التدبري في القرآن" ١٦٨

المبحث الأول: استخدام السؤال في القرآن

المطلب الأول: السؤال المحمود..... ١٦٩

المطلب الثاني: السؤال المذموم. ١٧١

المبحث الثاني: أهمية السؤال التدبري في القرآن

المطلب الأول: أهمية السؤال التدبري في فهم القرآن وتيسير حفظه. ١٧٤

المطلب الثاني: أهمية السؤال التدبري في تدبر القرآن والوصول إلى مقاصده. ١٧٦

المطلب الثالث: أهمية السؤال التدبري في الدعوة والتربية والتعليم. ١٧٨

المبحث الثالث: مصادر الإجابة على الأسئلة التدبرية

المطلب الأول: كتب التفسير. ١٨٠

المطلب الثاني: كتب علوم القرآن وأصول التفسير وقواعده..... ١٨١

المطلب الثالث: كتب اللغة والبلاغة..... ١٨٢

المبحث الرابع: الوسائل المعينة في طرح السؤال التدبري

المطلب الأول: تكرار قراءة القرآن. ١٨٦

المطلب الثاني: الاستماع والإنصات للقرآن..... ١٨٧
المطلب الثالث: اختيار الزمان والمكان والحال المناسبة..... ١٨٨
المبحث الخامس: مجالات السؤال التدبري في القرآن
المطلب الأول: السؤال عن معنى المفردة ودلالة اختيارها دون غيرها..... ١٩٠
المطلب الثاني: السؤال عن استخدام أسلوب دون آخر..... ١٩١
المطلب الثالث: السؤال عن العلاقة بين الآية ومقصد السورة. ١٩١
المطلب الرابع: السؤال عن مناسبة افتتاح السورة وخاتمتها بموضوعها. ١٩٢
المبحث السادس: تطبيق طرح الأسئلة التدبرية في سورة الهمزة
المطلب الأول: من الآية الأولى وحتى الآية الثالثة. ١٩٤
المطلب الثاني: من الآية الرابعة وحتى الآية التاسعة. ١٩٦
الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات. ٢٠٠
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٠٢
فهرس الموضوعات ٢٠٧